انهم من يقول انه حال فيه او خارج متحد به وانه في كل مكان بذاته كما يقول
ذلك طوائف من عبادهم ومتكلميهم وصوفيتهم وعامتهم ومنهم من يقول
ليس هو داخلا فيه ولا خارجا عنه ولا حالا فيه وليس في مكان من الامكنة
فهو لا ينفون عنه الوصفين المتقابلين جميعا وهذا قول طوائف من
متكلميهم ونظارهم فالاول هو الغالب على عامتهم وعبادهم واهل المعرفة والتحقيق
فيهم والثاني هو الغالب على نظارهم ومتكلميهم واهل البحث منهم والقياس منهم
وكثير منهم يجمع بين القولين ففي حال نظره وبحثه يقول بسلب الوصفين
المتقابلين كليهما فيقول لا هو داخل العالم ولا خارجه وفي حال تعبده وتالهه
يقول بانه في كل مكان ولا يخلو منه شيء حتى يصرحون بالحلول في كل موجود
من البهائم وغيرها بل بالاتحاد بكل شيء ويقولون بالوحدة التي معناها انه
عين وجود الموجودات وسبب ذلك ان الدعاء والعبادة والقصد والارادة
والتوجه باطل مع وجود الخلائق مجرد النظر والبحث والكلام فان العلم
والكلام والبحث والقياس والنظر يتعلق بالموجود والمعدوم فاذا لم يكن القلب
في عبادة وتوجه ودعاء سهل عليه النفي والسلب واعرض عن الاثبات بخلاف
ما اذا كان في حال الدعاء والعبادة فانه يطلب موجودا يقصده ويسأله ويعبده
والسلب لا يقتضي الا النفي والعدم فلا يبقى في السلب ما يكون مقصودا
معبودا فالمخالف لهذا الناظم اذا كان من النفاة المتقابلين يقول انا اقول
انه مباين ولا اقول بالحلول والاتحاد فنظم كلامه فاذا لم اقل بالمباينة
يلزمني القول بالحلول والاتحاد وهذا هو الذي يقوله ائمة النفاة لمثل
هذا الناظم وحينئذ يقول المثبتة القائلون بالمباينة والخروج ومن قال
من النفاة انه في كل مكان وهو الظاهر من قولهم وقول محققيهم وعامة فيهم نحن
نعلم بالضرورة ان الموجود اما ان يكون مباينا لغيره واما ان يكون محايثا
ونعلم بالضرورة ان من اثبت موجودين ليس احدهما داخلا في الاخر ولا
محايثا له ولا خارجا عنه مباينا له فقد خالف ضرورة العقل وهذه العلة
مركوز في فطر جميع الناس الا من يقلد قول النفاة ونفي هذين جميعا هو
من اقوال القرامطة الباطنية الذين هم ائمة الجهمية فان جهما مع القرامطة
وغلاة المتفلسفة يقولون لا نقول هو شيء ولا ليس بشيء كما يقولون هو

موجود

موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قديم ولا محدث وامثال
ذلك مما هذه المقالات فسادها معلوم بالضرورة العقلية وان كان قد قالها
عليها جماعة كثيرة فان الجماعة الذين تقلدوا مذهبا تلقاه بعضهم عن بعض
يجوز اتفاقهم على مجرد الضروريات كما يجوز الاتفاق على الكذب مع المواطاة
والاتفاق وهذا يوجد في جميع المذاهب الباطلة كالنصارى واليهود والرافضة وغيرهم
والفلاسفة من يصير على القول الذي يعلم فساده بالضرورة وانما الممتنع ما يمتنع
على اهل التواتر وهو اتفاق الجماعة العظيمة على الكذب من غير مواطاة ولا اتفاق
فيمتنع عليهم تعمد ما يعلم ثبوته بالاضطرار واهل التواتر لا يتصور منهم
الكذب فاما اذا اتفقوا قولا بشبهة ويحج واعتقده واصحه جاز ان يصروا
على اعتقاده وان كان مخالفا لضرورة العقل وان كانوا جماعة عظيمة وهذا
يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يعرفون قال الله تعالى ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وانما توجد الضرورة من القلوب
السليمة والعقول المستقيمة التي لم تمرض بما تقلد به من العقائد وتعودته
من المقاصد والمثبتة يقولون من ذكر له قول النفاة من اجناس بني
آدم السليم الفطرة علم بالضرورة فساده وكلما كان اذكى واحد ذهنا
كان علمه بفساده اشد بل هم يقولون ان العلم بالقضية المعينة المطلوب
اثباتها وهو علو الله على العالم معلوم بالفطرة والضرورة ويعلمون بطلان
نقيضها بالفطرة والضرورة فيعلمون ان الخالق فوق العالم ويعلمون امتناع
وجود موجود ليس احدهما مباينا للآخر ولا مداخلا له ويعلمون انه اذا
لم يكن مباينا كان مداخلا محايثا فيلزم الحلول والاتحاد ولا ريب ان هذا
هو الذي عليه جماهير الامم من بني آدم اما من اثبت العلو والمباينة فقوله ظاهر
واما الذين لا يقرون بالعلو والمباينة فجمهورهم لا يعلمون ضد ذلك الا انه
في كل مكان ولو عرض عليهم نفي هذا وهذا لم يتصوروه ولم يعقلوه وبهذا
احتج اهل الحلول والاتحاد من محققيهم كالصدر القونوي وامثاله على نفاة
ذلك منهم فقال قد سلمتم لنا انه ليس خارج العالم ولا مباينا له وما لا يكون
كذلك لم يعقل الا ان يكون وجودا في الممكنات او في وجود الممكنات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)